الضرورة الشعرية وآثرها في شرح ابن عقيل على الألفيـة

الدكتور عبدالجبار جعفر القزاز
كلية الآداب / جامعة بغداد

المقــدمة :

المعروف أن للشعر لغة خاصة قد تتفق أو تختلف عن لغة النثر ، وللشاعر تجوزات أو رخصات سميت بالضرورة لا يجوز للمتكلم استعمالها في النثر ، لأن الشعر موطن اضطرار ، فان كان فيه مخالفة للقياس والاصول عدت ضرورة خاصة بالشاعر ، كما عدت شذوذاً خارجا عن القياس تحفظ ولا يقاس عليها في الكلام المنثور .

والشعراء ــ كما يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي ــ أمراء الكلام يصرفونه أنى شاؤوا ، ويجوز لهم ما لا يجوز لغيرهم من اطلاق المعنى وتقييده ومن تصريف اللفظ وتعقيده ومد المقصور وقصر الممدود والجمع بين لغاته والتفريق بين صفاته واستخراج ما كلت الالسن عن وصفه ونعته والأذهان عن فهمه وايضاحه ، فيقربون البعيد ، ويبعدون القريب ويحتج بهم ولا يحتج عليهم ويصورون الباطل في صورة الحق والحق في صورة الباطل(١) .

والشعر بعد هذا منبع مهم من منابع الاستشهاد في اللغة والنحو

---

(١) منهاج البلغاء وسراج الادباء / لحازم القرطاجني ص ١٤٣ ــ ١٤٤ (تحقيق د. محمد الحبيب / تونس ١٩٦٦) .

والصرف، وقد استعان العرب به لتفسير مايتطلبه التفسير من كتاب الله وحديث نبيه وأقوال الصحابة والتابعين ••• وقد جاء في حديث الرسول (ص) : « ان من الشعر لحكمة ، فاذا ألبس عليكم شيء من القرآن فالتمسوه في الشعر فانه عربي »(٢) ، وهو ديوان العرب وبه حفظت الانساب وعرفت المآثر حتى قال فيه عمر بن الخطاب (رض) : « كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه »(٣) •

وقد بينت كتب الادب والبلاغة والنقد منزلة الشعر في حياة العرب ، واشارت الى اهميته في بيان فصاحة لغتهم •

وعلى الرغم من المزايا التي خصها علماء العربية للشعر والشعراء ، فقد جرى خلاف بين النحاة والبلاغيين والعروضيين في ما يحتج به من الشعر وما تبنى عليه القواعد والأصول ، ففيه ضرورات تستحسن أو تستقبح ، أدت الى خلاف بينهم في ما جاز للشعراء ارتكابه منها وما امتنع •

وخصصت كتب مستقلة وأبواب في مباحث نحوية ولغوية وبلاغية ونقدية تعنى بالضرورات الشعرية وما يحق للشاعر دون الناثر ، ولا أظن كتابا نحويا من كتب الأصول أغفل هذا الباب - باب الضرورة الشعرية - ، فهذا سيبويه امام النحاة خصص في كتابه (الكتاب) أكثر من باب لما يجوز للشعراء ارتكابه في الشعر ولا يجوز للمتكلم استعماله في كلامه ونثره مثل (باب ما يحتمل الشعر)(٤) و (باب وجوه القوافي في الانشاد)(٥) و (باب

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

---

(٢) ورد هذا الحديث في لسان العرب / مادة (شعر) ، ولم أقف عليه بهذا النص في كتب الحديث المعتمدة ، والوارد فيها : ان من الشعر لحكمة •

(٣) طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي ص٢٣ (تحقيق محمد شاكر / دار المعارف بمصر) •

(٤) الكتاب ١/٢٦ - ٣٤ (تحقيق هارون) •

(٥) نفسه ٤/٢٠٤ - ٢١٦ •

ما رخمت الشعراء في غير النداء اضطرارا)(٦) و (باب ما يجوز في الشعر من ايا ولا يجوز في الكلام)(٧) • فضلا عن مواضع أخرى متفرقة في الكتاب •

وهذا ابن جني ــ عالم اللغة الكبير ــ يعقد باباً في كتابه الخصائص بعنوان (هل يجوز لنا في الشعر من الضرورة ما جاز للعرب أولا ؟)(٨) ، وتكلم أبو حيان الاندلسي على الضرورة في خاتمة كتابه : ارتشاف الضرب من لسان العرب ، فعقد لها باباً كبيراً بعنوان (باب الضرائر ومبرراتها)(٩) •

كما خصص علماء البلاغة والنقد والعروض أبواباً للضرورة الشعرية وأنواعها ، ومن هؤلاء : ابن رشيق في كتابه (العمدة) ، وأبو هلال العسكري في (الصناعتين) ، وقدامة بن جعفر في (نقد الشعر) ، وحازم القرطاجني في (منهاج البلغاء ••) وعلي بن عبدالعزيز الجرجاني في (الوساطة بين المتنبي وخصومه) وغيرهم(١٠) •

ومن الكتب التي عنيت بظاهرة الضرورة فقط كتاب (ما يجوز للشاعر في الضرورة لابي عبدالله محمد بن جعفر القزاز (ت٤١٢)(١٢)، وكتاب

---

(٦) نفسه ٢/٢٦٩ ــ ٢٧٤ •

(٧) نفسه ٢/٣٦٢ •

(٨) الخصائص لابن جني ١/٣٢٣ ــ ٣٣٥ (تحقيق محمد علي النجار) •

(٩) ارتشاف الضرب لابي حيان الاندلسى ٣/٢٦٨ ــ ٣١٩ (تحقيق وتعليق د• مصطفى أحمد النماس) •

(١٠) ينظر الى : دراسات في كتاب سيبويه للدكتورة خديجة الحديثي ص ٨١ ــ ٨٢ •

(١١) حققه وقدم له المنجي الكعبي / الدار التونسية للنشر ١٩٧١ ، وطبع أيضا بتحقيق د• محمد زغلول سلام ود• محمد مصطفى هدارة / منشأة المعارف بالاسكندرية ١٩٧٣ •

(ضرائر الشعر) لابن عصفور الاشبيلي (ت ٦٦٩)(١٢) الذي يعد من المصادر المهمة في الضرورة الشعرية لاحتوائه على كثير منها ، ولغزارة شواهده النحوية التي يحتوي عليها ، ولبنائه على خطة محكمة في التصنيف وترتيب الموضوعات ، كما أن عبدالقادر البغدادي قد عول عليه كثيراً وجعله من المصادر الأساسية في كتابه الكبير (خزانة الأدب)(١٣) .

وتنبه الباحثون المحدثون على أهمية الضرورة الشعرية في ميادين الأدب واللغة والنحو فألف المرحوم محمود شكري الالوسي كتاب (الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر)(١٤) .

وكتبت الدكتورة خديجة الحديثي مبحثاً بعنوان (الضرورة الشعرية) في كتابها دراسات في كتاب سيبويه(١٥) ، وعقد الدكتور خالد عبدالكريم جمعة فصلا بعنوان (الشعر والضرورة) في رسالته للدكتوراه الموسومة (شواهد الشعر في كتاب سيبويه)(١٦) .

ومن الكتب المهمة التي عالجت قضية الضرورة الشعرية باعتبارها أثراً للعلاقة بين الشاعر واللغة ومظهراً من مظاهر الارادة الشعرية لفهم العمل الأدبي كتاب (الضرورة الشعرية ـ دراسة اسلوبية ـ) للسيد

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

---

(١٢) حققه السيد ابراهيم محمد / دار الاندلس / بيروت ١٩٨٠ (الطبعة الاولى) .

(١٣) من مقدمة المحقق لكتاب ابن عصفور ص٧ (الطبعة الثانية ١٩٨٢) .

(١٤) طبع في المطبعة السلفية بالقاهرة (١٣٤١هـ) بشرح الاستاذ محمد بهجة الاثري .

(١٥) طبع في القاهرة سنة ١٩٨٠ ونشرته وكالة المطبوعات في الكويت .

(١٦) حصل المؤلف بها على درجة الدكتوراه من جامعة القاهرة سنة ١٩٨٠ وطبعت سنة ١٩٨٠ .

ابراهيم محمد(١٧) .

ومن الدراسات الجامعية التي خصصت لبحث ظاهرة الضرورة رسالة الدكتور عبدالوهاب العدواني الموسومة (الضرورة الشعرية ـ دراسة لغوية نقدية)(١٨) .

الضرورة عند علماء العربية :

الضرورة لغة اسم لمصدر الاضطرار وهو الاحتياج الى الشيء أو الالجاء اليه ، والضروري : كل ما تمس اليه الحاجة وكل ما ليس منه بد(١٩) . ومنه قولهم (الضرورات تبيح المحذورات أو المحظورات) . ومن هذا المعنى أخذ مصطلح الضرورة الشعرية .. ، وقد أدى اطلاقه على ظاهرة الخروج عما هو مطرد من الاستعمال اللغوي في الشعر الى الربط بين هذا المصطلح ومصطلح (الضرورة الشرعية) ، كما أدى ذلك الى خضوع مسألة الضرورة لفكرة الوزن والقافية ، مما سوغ لبعض النحاة أن يعد مثل هذه الظاهرة أثراً من آثار عجز الشاعر وقصور لغته وافتقاره الى القدرة على الأخذ بناصية اللغة نتيجة الخروج على قواعد النحو وأصوله ، فحصرت الضرورات في الزيادة والنقص والتقديم

---

(١٧) طبع في بيروت / دار الاندلس ١٩٨٠ ، وهذا الكتاب بحث ممتع وجاد واستطاع فيه مؤلفه أن يتتبع رأي سيبويه في الضرورة ويستجلي الكثير من آراء النحويين الذين جاؤوا بعده ، فربط بين الضرورة والبحث اللغوي والنحوي ، ودرس هذه الظاهرة دراسة أسلوبية .

(١٨) نال بها المؤلف درجة الدكتوراه من كلية الآداب / جامعة بغداد سنة ١٩٨١ .

(١٩) ينظر الى لسان العرب / مادة (ضرر) والمعجم الوسيط مادة (ضرورة) و (ضروري) .

والتاخير وما الى ذلك(٢٠) .

واختلف علماء النحو في معنى الضرورة الشعرية فذهب بعضهم الى أن الضرورة هي ما وقع في الشعر مما ليس للشاعر عنه مندوحة(٢١) ، وذهب اخرون الى أن الضرورة هي ما وقع في الشعر دون النثر سواء أكان عنه مندوحة أم لا(٢٢) .

والمتتبع لكلام سيبويه في المواضع التي تعرض فيها لذكر الضرورة يرى انه ممن يرون ان الضرورة شيء خاص بالشعر سواء أكان للشاعر عنه مندوحة أم لا ، لان كثيرا من الشواهد التي أوردها في أقسام الضرورة المختلفة من تلك الشواهد التي وردت فيها روايات أخرى تخرجها من مجال الضرورة ، ومع ذلك لم يذكر سيبويه شيئا من تلك الروايات في كتابه . وعبارة سيبويه (وليس شيء يضطرون اليه الا وهم يحاولون به وجها)(٢٣) تدل بوضوح على أن الضرورة ليست شيئاً يبتدعه الشاعر ابتداعاً ، وانما هي تركيب يضطر اليه الشاعر في سياق العمل الابداعي محاولا به التعبير عما في نفسه بصورة مخالفة لصور التعبير المألوفة ، دون أن يخرج بذلك عن سنن العربية ، بل لابد من أن تكون هناك صلة بين ما يقوله – ضرورة – وما يقوله وهو في حال الاتساع ، أي عند استخدامه الكلام المنثور ...

فالضرورة اذن في مفهوم سيبويه ليست شيئا مباحا للشعراء دون

---

(٢٠) ينظر الى مقدمة كتاب : الضرورة الشعرية للسيد محمد ابراهيم ص ٨ – ٩ .

(٢١) المندوحة معناها السعة والفسحة . / لسان العرب (ندح) .

(٢٢) ينظر الى الضرائر للالوسي ص ٦ – ٩ (المسألة الاولى في تعريف الضرورة) .

(٢٣) الكتاب ٣٢/١ .

ضوابط ، بل ينبغي أن تكون هناك حدود فاصلة ، اذا خرج عنها الشاعر صار كلامه بعيداً عن العربية ، داخلا تحت باب ما يسمى باللحن او الخطأ •

ومما يدل على أن الضرورة عند سيبويه لا تصح الا اذا قامت صلات متينة بينها وبين ما يجوز في اللغة ، تلك الاجازات التي أجازها سيبويه للشعراء في حال الضرورة دون أن يأتي لها بشواهد من الشعر ، بل قاسها على ما يجوز في كلام العرب المنثور ، وعلى غيرها من الضرورات ، وكان رائده في ذلك كله حساً عميقا وبصراً باللغة مكينا(٢٤) •

فالشاعر ـ عند سيبويه ـ لا يخرج عما عليه الاستعمل اللغوي للالفاظ والعبارات الا ليبلغ بالتعبير مستوى آخر من مستويات الاستعمال الواقعة في اللغة أي ان الشاعر يظل محدودا بدائرة اللغة لا يتجاوزها(٢٥)• فالضرورة ـ عنده ـ ترجع الى أمرين هما : المشابهة بين شيئين ، ورد الشيء الى أصله • والى هذا أشار السيوطي بقوله : (علة الضرائر التشبيه لشيء بشيء أو الرد الى الأصل •)(٢٦)

ومعظم النحاة بعد سيبويه يرون أن الضرورة هي ما وقع في الشعر دون النثر سواء أكان عنه مندوحة أم لا ، ومن هؤلاء ابن جني وابن عصفور وابو حيان وابن هشام وغيرهم • وقد عبر ابن جني نيابة عن الفراء حين سئل الأخير : لم جاز في الشعر ولم يجز في الكلام ؟ فقال أبو عثمان : (ان العرب قد تلزم الضرورة في الشعر في حال السعة ، أنساً بها واعتياداً

---

(٢٤) ينظر الى شواهد الشعر في كتاب سيبويه للدكتور خالد عبدالكريم ص ٤٤٨ ـ ٤٤٩ •

(٢٥) ينظر الى : الضرورة الشعرية للسيد محمد ابراهيم ص١٣ •

(٢٦) الاشباه والنظائر للسيوطي ٢٢٥/١ (الطبعة الثانية / حيدر آباد ١٣٥٩هـ) •

لها ، واعداداً لها لذلك عند وقت الحاجة اليها ...)(٢٧)

وذهب نحاة آخرون الى أن الضرورة هي ما وقع في الشعر مما ليس للشاعر عنه مندوحة ، ومن هؤلاء ابن مالك (صاحب الألفية) ورد عليه بعض النحاة منهم أبو حيان فقال : (لم يفهم ابن مالك من قول النحويين في ضرورة الشعر فقال في غير موضع ليس هذا البيت بضرورة لأن قائله متمكن من أن يقول كذا وكذا ، ففهم أن الضرورة في اصطلاحهم هو الالجاء الى الشيء فقال انهم يلجؤون الى ذلك اذ يمكن أن يقولوا كذا ...)(٢٨) ، كما رد على ابن مالك آخرون لسنا بصدد ذكر أقوالهم، وسنتتبع رأي صاحب الألفية في الضرورة الشعرية من خلال كتابيه الألفية والتسهيل وسنشير الى أوجه الخلاف بينه وبين ابن عقيل مشارح ألفيته .

ومن علماء البلاغة والنقد من عد الضرورة رخصة كما فعل ابن رشيق في العمدة وأبو هلال العسكري في الصناعتين ، وعدها آخرون من عيوب الشعر كما فعل قدامة بن جعفر في نقد الشعر وعلي بن عبدالعزيز الجرجاني في الوساطة بين المتنبي وخصومه ، والقزاز في (ما يجوز للشاعر في الضرورة)(٢٩) .

الضرورة الشعرية عند ابن عقيل :

يعد ابن عقيل (بهاءالدين عبدالله بن عبدالرحمن العقيلي المصري

---

(٢٧) الخصائص ٣/٣٠٣ .

(٢٨) الاشباه والنظائر للسيوطي ١/٢٢٤ ــ ٢٢٥ .

(٢٩) ينظر الى مواضع هذه الاقوال وأقوال أخرى في كتاب : دراسات في كتاب سيبويه للدكتورة خديجة الحديثي ص ٩٦ ــ ٩٨ .

الهمداني المتوفى سنة ٦٧٩هـ)(٣٠) من أشهر شراح ألفية ابن مالك (الخلاصة) ، وقد اخترنا هذا الشرح لوضوح عبارته وسهولة أسلوبه وكثرة انتشاره حتى عد من مصادر النحو المتداولة لدى قراء العربية وطالبي علومها ، فحقق رواجاً لم يحققه كتاب نحوي آخر ، فاكتفي به عن اكثر شروح الألفية • وكفانا أبو حيان الاندلسي ـ وهو شيخ ابن عقيل ـ مؤونة الاستطراد في بيان منزلة الرجل العلمية ومهارته النحوية اذ قال فيه قولته المشهورة : ما تحت أديم السماء أنحى من ابن عقيل •

وسنذكر ـ فضلا عن شواهد الضرورة عند ابن عقيل ـ رأي ابن هشام الأنصاري في شواهد الضرورة من كتابه أوضح المسالك ، لأن الشارحين متعاصران وكلاهما شرح الألفية ولكل منهما رأي في مسألة الضرورة الشعرية •

اما رأي ابن مالك فسنستخلصه من كتاب تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد المدون مع شرح ابن عقيل على التسهيل والمسمى بـ (المساعد)(٣١) •

شواهد الضرورة(٣٢) :

١ ـ كسر نون جمع المذكر السالم والملحق به :ـ

---

(٣٠) ينظر في ترجمته الى بغية الوعاة للسيوطي ٢/٤٧ (تحقيق ابي الفضل ابراهيم / القاهرة ١٣٨٤هـ) • وينظر أيضا الى مقدمة المساعد على تسهيل الفوائد / الجزء الاول ص ز ـ ط ، ومقدمة شرح ابن عقيل على الالفية ص ٧ ـ ٩ (تحقيق محمد محيالدين) •

(٣١) طبع المساعد بتحقيق وتعليق الدكتور محمد كامل بركات ونشره مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بمكة المكرمة سنة ١٤٠٠هـ •

(٣٢) لم نخرج أبيات الضرورة الشعرية لكثرة دورانها في كتب النحو

ـــ عرفنا جعفراً وبني أبيه
وِانكرنا زعانف آخرين

. . . .

ـــ أكل الدهر حل وارتحال
أما يبقي علي ولا يقيني

وماذا تبتغي الشعراء مني
وقد جاوزت حد الأربعين

حق نون الجمع وما ألحق به الفتح وقد تكسر شذوذاً .. وليس كسرها لغة خلافاً لمن زعم ذلك(٣٣) . ويرى ابن هشام أن الكسر جائز في الشعر بعد الياء(٣٤) . وعد ابن مالك كسر النون ضرورة لا تسوغ الا في الشعر(٣٥) .

٢ ـ الضمير المتصل بعد الا :

ـــ أعوذ برب العرش من فئة بغت
علي فما لي عوض اِلاّه ناصر

ـــ وما علينا اذا كنت جارتنا
أن لا يجاورنا الاك ديار

لا يقع الضمير المتصل بعد الا في الاختيار ، وقد جاء شذوذا في

بدءاً من كتاب سيبويه الى يومنا هذا ، وكفانا المرحوم محمد محي الدين عبدالحميد صنعاً ، في هامش شرح ابن عقيل المسمى (منحة الجليل) حين فصل الكلام على الشواهد وعزاها الى قائليها وبين موطن الاستشهاد فيها .

(٣٣) شرح ابن عقيل ١/٦٧ ـ ٦٨ .

(٣٤) أوضح المسالك لابن هشام ١/٤٩ .

(٣٥) المساعد ١/١٠٦ .

الشعر(٣٦) ، والذي عليه أكثر النحويين أن اتصال الضمير بـ الا ضرورة ، وفي كلام بعضهم ما يقتضي أنه مقيس(٣٧) . وهو شاذ لا يقاس عليه عند ابن مالك(٣٨) ، وضرورة عند ابن هشام(٣٩) .

٣ ـ مجيء الضمير منفصلا مع امكان الاتيان به متصلا (فصل الضمير في موضع الفصل) :

ـــ بالباعث الوارث الأموات قد ضمنت
اياهم الأرض في دهر الدهارير

في البيت ضرورة اتفاقا ـ عند ابن مالك وابن عقيل وابن هشام ـ ولولا الضرورة لقال : ضمنتهم(٤٠) .

٤ ـ حذف نون الوقاية مع (ليس ، ليت ، عن ، من وقد .)

ـــ عددت قومي كعديد الطيس
اذ ذهب القوام الكرام ليسي

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

الحذف شاذ عند ابن عقيل(٤١) ، وجائز عند ابن مالك(٤٢) ، وضرورة عند ابن هشام(٤٣) .

وفي البيت شاهد آخر هو مجيء الخبر ضميراً متصلا ولا يجوز عند

---

(٣٦) شرح ابن عقيل ١/٨٩ ـ ٩٠ .
(٣٧) و (٣٨) المساعد ١/١٠٦ .
(٣٩) أوضح المسالك ١/٦١ .
(٤٠) المساعد ١/١٠٨ ـ ١٠٩ ، شرح الالفية لابن عقيل ١/١٠١ ، أوضح المسالك ١/٦٦ .
(٤١) شرح الالفية ١/١٠٨ ـ ١٠٩ .
(٤٢) المساعد ١/٩٦ .
(٤٣) أوضح المسالك ١/٧٨ ـ ٧٩ .

جمهرة النحاة الا منفصلا ، فكان يجب عليه أن يقول : (ليس اياي)(٤٤) .

— كمنية جابر اذ قال ليتي
أصادفه وأتلف جلّ مالي

الحذف نادر عند ابن عقيل(٤٥) وجائز عند ابن مالك(٤٦) وضرورة عند سيبويه(٤٧) وابن هشام(٤٨) .

— أيها السائل عنهم وعني
لست من قيس ولا قيس مني

الحذف شاذ عند ابن عقيل(٤٩) وجائز للضرورة عند ابن مالك(٥٠) .

— قدني من نصر الخبيبين قدي
ليس الامام بالشحيح الملحد

اجتمع الحذف والاثبات ، والحذف قليل عند ابن عقيل(٥١) ، وجائز للضرورة عند ابن مالك(٥٢) وابن هشام يرى أن الاثبات هو الغالب ،

---

(٤٤) شرح الالفية (هامش المحقق) ١/١٠٩ — ١١٠ .

(٤٥) المصدر السابق ١/١١١ .

(٤٦) المساعد ١/٩٦ .

(٤٧) الكتاب ٢/٣٧٠ (تحقيق هارون) .

(٤٨) أوضح المسالك ١/٨١ .

(٤٩) شرح الالفية ١/١١٤ .

(٥٠) المساعد ١/٩٥ — ٦٦ . وقال ابن الناظم في البيت المذكور انه من وضع النحويين وشكك ابن هشام فيه اذ قال : (وفي النفس من هذا البيت شيء) ، ووجه الشك لديهما هو اجتماع من وعن على لغة غير مشهورة . ينظر الى هامش شرح الالفية لابن عقيل ١/١١٤ .

(٥١) شرح الالفية ١/١١٥ .

(٥٢) المساعد ١/٩٦ — ٩٧ .

ويجوز الحذف فيه قليلا ولا يختص بالضرورة خلافا لسيبويه(٥٣) .

٥ ـ دخول الألف واللام على الفعل المضارع

ـــ ما أنت بالحكم الترضى حكومته
ولا الأصيل ولا ذي الرأي والجدل

وهذا شاذ عند ابن عقيل ، ومخصوص بالشعر عند جمهور البصريين(٥٤) ، وعند ابن مالك يكون اختيارا ولا يختص بالشعر ، وخالف في ذلك النحويين ، وجعله اختيارا لان الشاعر عنده غير مضطر ، اذ يمكن أن يقول : ما أنت بالحكم المرضي(٥٥) .

٦ ـ وصل (أل) بالجملة الاسمية (المبتدأ والخبر) والظرف

ـــ من القوم الرسول الله منهم
لهم دانت رقاب بني معد

ـــ من لا يزال شاكراً على المعه
فهو حر بعيشة ذات سعه

وهذا شاذ عند ابن عقيل(٥٦) ، وضرورة عند ابن مالك(٥٧) .

---

(٥٣) أوضح المسالك ٨٦/١ . والبيت من شواهد سيبويه في الضرورة المختصة بالشعر . قال : وقد جاء في الشعر : قطي وقدي . فأما الكلام فلابد فيه من النون ، وقد اضطر الشاعر فقال قدي ، شبهه بحسبي ، لان المعنى واحد . (الكتاب ٣٧١/٢) .

(٥٤) شرح الالفية ١٥٦/١ ـ ١٥٨ .

(٥٥) المساعد ١٥٠/١ .

(٥٦) شرح الالفية ١٥٨/١ ـ ١٦٠ .

(٥٧) المساعد ١٥٠/١ .

جاء التقديم شذوذاً عند ابن عقيل ، لأن اللام لها الصدارة في

٧ ـ وصل (أل) بالعلم الجنسي وبالتمييز الذي يجب أن يكون نكرة .

ـــ ولقد جنيتك أكمؤاً وعساقلا
ولقد نهيتك عن بنات الأوبر

ـــ رأيتك لما أن عرفت وجوهنا
صددت وطبت النفس ياقيس عن عمرو

وهذه الزيادة ضرورة شعرية اتفاقا ، عند ابن مالك وابن هشام وابن عقل(٥٨) .

٨ ـ تقديم الخبر المحصور بـ (الا) على المبتدأ .

ـــ فيا رب هل الا بك النصر يرتجى
عليهم ، وهل الا عليك المعول

جاء التقديم شذوذاً عند ابن عقيل(٥٩) ، وفي غير الاختيار عند ابن مالك(٦٠) وضرورة عند ابن هشام(٦١) .

والأصل : هل المعول الا عليك ؟

٩ ـ تقديم الخبر على المبتدأ المتصل بلام الابتداء .

ـــ خالي لأنت ، ومن جرير خاله
ينل العلاء ويكرم الأخوالا

---

(٥٨) المساعد ١/١٩٨ ـ ١٩٩ ، أوضح المسالك ١/١٢٧ ـ ١٣٠ ، شرح الالفية ١/١٨٢ ـ ١٨٣ ، وفيه أن المبرد زعم أن (بنات اوبر) ليس بعلم ، فالالف واللام عنده غير زائدة ، وذهب الكوفيون الى جواز كون التمييز معرفة (طبت النفس) فـ (أل) عندهم زائدة .

(٥٩) شرح الالفية ١/٢٣٥ .

(٦٠) المساعد ١/٢٢١ .

(٦١) أوضح المسالك ١/١٤٧ ـ ١٤٨ .

الكلام(٦٢) .

١٠- اثبات تاء التأنيث بعد الفصل بين الفعل والفاعل المؤنث بـ (الا) .

ـــ طوى النحز والأجراز ما في غروضها
وما بقيت الا الضلوع الجراشع

عند ابن عقيل والجمهور لا يجوز اثبات التاء الا في الشعر(٦٣) . واثباتها عند ابن مالك ضعيف ، والأفضل الحذف(٦٤) . وقد تجنى ابن عقيل على ابن مالك - في هذا الموضع . وألزمه بمذهب معين قد لا يكون ذهب اليه ، لأن هذه المسألة خلافية بين علماء النحو(٦٥) .

١١- حذف تاء التأنيث من الفعل المسند الى ضمير المؤنث المجازي .

ـــ فلا مزنة ودقت ودقها
ولا أرض أبقل ابقالها

الحذف مخصوص بالشعر عند ابن عقيل(٦٦) . وهو كذلك عند ابن هشام(٦٧) . واستشهد به سيبويه(٦٨) ، وهو في ما يجوز للشاعر

---

(٦٢) شرح الالفية ٢٣٧/١ .
(٦٣) المصدر السابق ٨٩/٢ - ٩٠ (والمقصود بـ ٢ : الجزء الثاني من المجلد الاول وليس المجلد الثاني) .
(٦٤) المساعد ٣٨٩/١ . وقال ابن مالك في الفيته (والحذف مع فصل بـ الا فضلا ...) .
(٦٥) ينظر الى هامش محقق شرح ابن عقيل ٩١/٢ .
(٦٦) شرح الالفية ٩٢/٢ .
(٦٧) أوضح المسالك ٣٥٤/١ .
(٦٨) الكتاب ٤٦/٢ .

عند القزاز(٦٩) •

١٢ـ انابة الجار والمجرور عن الفاعل مع وجود المفعول به

ـــ لم يعن بالعليـاء الا سيدا
ولا شفى ذا الغي الا ذو هدى

وهذه الانابة شاذة أو مؤولة عند ابن عقيل(٧٠) ، وغير جائزة عند ابن هشام(٧١) ، وغير صحيحة عند ابن مالك ـ وقـد ترد عنده(٧٢) ، وجائزة عند الكوفيين والاخفش(٧٣) ، واستدلوا لذلك بقراءة ابي جعفر « ليجزى قوماً بما كانوا يكسبون »(٧٤) •

١٣ـ حذف حرف الجر ونصب الاسم المجرور • (تعدي الفعل اللازم بغير حرف) •

ـــ تمرون الديار ولم تعوجوا
كلامكم علي اذاً حـــرام

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

وهذا الحذف قليل عند ابن عقيـل ، وتقديره : تمـرون بالديار • ومذهب الجمهور أنه لا يقاس عليه(٧٥) • وقد يجرى مجرى المتعدي شذوذاً أو لكثرة الاستعمال أو لتضمن معنى يوجب ذلك(٧٦) • والبيت

---

(٦٩) ما يجوز للشاعر في الضرورة ١٢٣ •
(٧٠) شرح الالفية ٢/١٢١ •
(٧١) أوضح المسالك ١/٣٧٩ •
(٧٢) المساعد ١/٣٩٨ ، واستدلالا بقوله : ولا ينوب بعض هذي ان وجد في اللفظ مفعول به وقد يرد •
(٧٣) شرح الالفية ٢/١٢١ ـ ١٢٣ •
(٧٤) الآية ١٤ من سورة الجاثية •
(٧٥) شرح الالفية ٢/١٥٠ ـ ١٥١ •
(٧٦) المساعد ١/٤٢٨ •

من شواهد ابن عصفور في الضرائر(٧٧) .

١٤ـ اثبات الضمير العائد الى متأخر وهو ليس عمدة في تنازع العاملين والمعمول واحد .

ـ اذا كنت ترضيه ويرضيك صاحب
جهاراً فكن في الغيب أحفظ للعهد

وألغ أحاديث الوشاة ، فقلما
يحاول واش غير هجران ذي ود

اثبات الضمير في مثل هذا الموضع شاذ في الكلام مخصوص بالشعر عند ابن عقيل(٧٨) ، وعند ابن هشام والجمهور ضرورة(٧٩) ، وهو جائز عند ابن مالك(٨٠) ، وذكر أبو حيان البيت في شواهد الضرورة ثم قال : وأجاز ذلك بعضهم في الكلام(٨١) .

١٥ـ حذف ضمير النصب من العامل الثاني في باب الاعمال اذا أعمل الأول .

ـ بعكاظ يعشي الناظريـ
ـن اذا هم لمحوا شعاعه

حذف الضمير هنا شاذ عند ابن عقيل(٨٢) ، وضرورة عند ابن

---

(٧٧) ضرائر الشعر ١٤٦ .
(٧٨) شرح الالفية ٢/١٦٣ ـ ١٦٥ .
(٧٩) أوضح المسالك ٢/٣١ .
(٨٠) المساعد ١/٤٥٦ .
(٨١) ارتشاف الضرب ٣/٢٩١ . والبيت المذكور ضرورة عند الاشموني أيضا . حاشية الصبان على الاشموني ٢/١٠٥ .
(٨٢) شرح الالفية ٢/١٦٥ .

هشام(٨٣) ، وجائز عند ابن مالك(٨٤) • ومن شواهد الضرورة عند أبي حيان الاندلسي(٨٥) •

١٦ـ خروج سوى عن الظرفية •

ـ ولا ينطق الفحشاء من كان منهم
اذا جلسوا منا ولا من سوائنا

ـ واذ تباع كريمة أو تشترى
فسواك بائعها وانت المشتري

ـ ولم يبق سوى العدوا
ن دناهم كما دانوا

ـ لديك كفيل بالمنى لمؤمل
وان سواك من يؤمله يشقى

قال ابن عقيل : ومذهب سيبويه والفراء وغيرهما أن (سوى) لا تكون الا ظرفاً •• وانها لا تخرج عن الظرفية الا في ضرورة الشعر ، وما استشهد به على خلاف ذلك يحتمل التأويل(٨٦) •

وذهب ابن هشام الى ما ذهب اليه الرماني والعكبري ما أن (سوى) تستعمل ظرفاً غالباً وكـ (غير) قليلا(٨٧) • ورأي ابن مالك أنها كـ (غير) تعامل بما تعامل به (غير) من الرفع والنصب والجر ، فالأصح

---

(٨٣) أوضح المسالك ٢/٢٧ •
(٨٤) المساعد ١/٤٥٦ •
(٨٥) ارتشاف الضرب ٣/٣٠٩ •
(٨٦) شرح الالفية ٢/٢٢٦ ـ ٢٣٠ •
(٨٧) أوضح المسالك ٢/٧٢ •

عنده عدم ظرفيتها ولزومها النصب(٨٨) .

١٧ـ دخول حرف الجر (حتى) على الضمير (الكاف) .

ـــ فـلا والله لا يلفي أناس
فتى حتاك يا ابن أبي زياد

وهذا شاذ عند ابن عقيل(٨٩) وهو عند البصريين ضرورة(٩٠) ، وعند ابن هشام كذلك(٩١) .

والبيت من شواهد الضرورة عند ابن عصفور(٩٢) وابي حيان(٩٣) .

١٨ـ دخول حرف الجر (الكاف) على الضمير (الهاء) .

ـــ خلي الذنابات شمالا كثبـا
وأم أوعال كهـا أو أقربا

ـ ولا ترى بعـلا ولا حلائلا
كـه ولا كهن الا حاظلا

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

وهذا شاذ عنـد ابن عقيـل(٩٤) ، وهـو من شـواهد سيبويه في

---

(٨٨) المساعد ١/٥٩٤ .

(٨٩) شرح الالفية / المجلد الثاني (م٢) / ص ١١ .

(٩٠) المساعد / ٢/٢٧٣ .

(٩١) مغني اللبيب ١/١٢٣ (تحقيق محمد محي‌الدين عبدالحميد / المكتبة التجارية / القاهرة) .

(٩٢) ضرائر الشعر ٣٠٩ .

(٩٣) ارتشاف الضرب ٣/٣٣٨ .

(٩٤) شرح الالفية م٢/١٣ ـ ١٤ .

الضرورة(٩٥) ، وكذلك عند القزاز(٩٦) وابن عصفور(٩٧) وابي حيان(٩٨) .

١٩- تسكين عين (مع) .

— فريشي منكم وهواي معكم
وان كانت زيارتكم لماما

زعم سيبويه أن تسكين العين ضرورة شعرية(٩٩) ، ورد ابن عقيل عليه زاعماً أن من العرب من يسكنها وهي لغة ربيعة(١٠٠) .

٢٠- الفصل بين المضاف والمضاف اليه بأجنبي من المضاف .

— كما خط الكتاب بكف - يوماً -
يهودي يقارب أو يزيل

وهذا الفصل ضرورة شعرية - اتفاقاً - عند ابن عقيل وابن هشام وابن مالك(١٠١) ، وعند سيبويه قبلهم(١٠٢) ، وهو كذلك في كتب

---

(٩٥) الكتاب ٢/٣٨٤ - ٣٨٥ وفيه : (ان الشعراء اذا اضطروا أضمروا في الكاف فيجرونها على القياس . قال العجاج (الابيات) شبهوه بقوله له ولهن . ولو اضطر شاعر فأضاف الكاف الى نفسه قال : ما أنت كي . وكي خطأ ، من قبل أنه ليس في العربية حرف يفتح قبل ياء الاضافة) .

(٩٦) ما يجوز للشاعر في الضرورة ١٧٨ - ١٧٩ .

(٩٧) ضرائر الشعر ٣٠٨ .

(٩٨) ارتشاف الضرب ٣/٣٣٨ .

(٩٩) الكتاب ٣/٢٨٧ .

(١٠٠) شرح الالفية م٢/٧٠ .

(١٠١) المصدر السابق م٢/٨٣ ، أوضح المسالك ٢/٢٣٢ ، المساعد ٢/٣٦٧ .

(١٠٢) الكتاب ١/١٧٩ .

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامى

الضرورة الشعرية(١٠٣) •

٢١ـ الفصل بين المضاف والمضاف اليه بنعت المضاف •

ـــ نجوت وقد بل المرادي سيفه
من ابن ابي شيخ الأباطح طالب
ـــ ولئن حلفت على يديك لأحلفن
بيمين أصدق من يمينك مقسم

وهذا الفصل ضرورة كذلك عند ابن عقيل وابن هشام وابن مالك(١٠٤) •

٢٢ـ الفصل بين المضاف والمضاف اليه بالنداء •

ـــ وفاق كعب بجير منقذ لك من
تعجيل تهلكة والخلد في سقر
ـــ كأن برذون أبا عصام
زيد حمار دق باللجام

وهذا الموضع ضرورة ـ اتفاقا ـ كسابقيه •

٢٣ـ التنوين بالرفع في المنادى المفرد العلم المبني :ـ

ـــ سلام الله يا مطر عليها
وليس عليك يا مطر السلام

وهذه الضرورة متفق عليها عند النحاة (ابن عقيل(١٠٥) وابن

---

(١٠٣) ينظر على سبيل المثال ـ الى ضرائر ابن عصفور ١٩٢ وما يجوز للشاعر في الضرورة للقزاز ٣٥ ٠

(١٠٤) ينظر الى الهامش (١٠١) ٠

(١٠٥) شرح الالفية م٢/٢٦٢ ٠

هشام(١٠٦) وابن مالك(١٠٧) وغيرهم)(١٠٨) واثبتتها كتب الضرورات(١٠٩) .

٢٤ـ التنوين بالنصب في المنادى المفرد العلم المبني :

ـــ ضربت صدرها الى وقالت :

يا عدياً لقد وقتك الأواقي

وهذه الضرورة متفق عليها أيضاً عند النحاة وأصحاب كتب الضرورة(١١٠) .

٢٥ـ الجمع بين حرف النداء وأل في غير اسم الله تعالى .

ـــ فيا الغلامان اللذان فرا

ايا كما أن تعقبانا شرا

---

(١٠٦) أوضح المسالك ٣/٨٤ .

(١٠٧) المساعد ٢/٥٠١ .

(١٠٨) الخليل وسيبويه والمازني يختارون التنوين بالرفع ، والى هذا يذهب الفراء ويختاره . أما أبو عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب وعيسى بن عمر وأبو عمر الجرمي فينشدونه بتنوين النصب . ينظر الى أمالي الزجاجي ٥٤ (الطبعة الاولى / القاهرة ١٣٢٤هـ) وبيت الضرورة المذكور من شواهد سيبويه في الكتاب ٢/٢٠٢ ، والمبرد في المقتضب ٤/٢١٤ ، وثعلب في مجالسه ٩٢ ، ٥٤٢ (تحقيق هارون / دار المعارف / الطبعة الاولى) .

(١٠٩) ينظر مثلا الى ضرائر الشعر لابن عصفور ٢٦ وما يجوز للشاعر في الضرورة للقزاز ٦١ وخزانة الادب للبغدادي ١/٢٩٤ (طبعة بولاق) .

(١١٠) ينظر الى المصادر السابقة في الهامشين الاخيرين .

وهذا الجمع ضرورة صريحة عند ابن عقيل(١١١) وابن هشام(١١٢) وابن مالك(١١٣) . وفي اجزة هذه الضرورة في الكلام خلاف بين الكوفيين والبصريين(١١٤) .

٢٦ـ الجمع بين حرف النداء (يا) والميم المشددة التي تأتي عوضاً عنها .

— اني اذا ما حدث ألما
أقول : يا اللهم يا اللهما

وهذا الجمع شاذ عند ابن عقيل(١١٥) ، وضرورة نادرة عند ابن هشام(١١٦) ، وقال فيه ابن مالك (وشذ في الاضطرار : يا اللهم)
قال ابن عقيل : وهذا قول البصريين ، وأجاز الكوفيون ذلك في الكلام لأن الميم عندهم ليست عوضاً(١١٨) .

٢٧ـ استعمال الأسماء المخصوصة بالنداء في غير النداء .

— تضل منه ابلي بالهوجل
في لجة أمسك فلاناً عن فل

---

(١١١) شرح الالفية م٢/٢٦٤ .

(١١٢) أوضح المسالك ٣/٨٥ ـ ٨٦ وفيه : (ولا يجوز ذلك في النثر خلافا للبغداديين) .

(١١٣) المساعد ٢/٥٠٢ ـ ٥٠٣ وفيه : (لا يباشر حرف النداء في السعة ذا الالف واللام ... خلافا للكوفيين في اجازة ذلك مطلقا) .

(١١٤) ينظر الى الانصاف في مسائل الخلاف لابن الانباري ١/٣٣٥ ـ ٣٣٦ (تحقيق محي‌الدين / المكتبة التجارية / ط٤ / ١٣٨١هـ) .

(١١٥) شرح الالفية م٢/٢٦٥ .

(١١٦) أوضح المسالك ٣/٨٤ .

(١١٧) المساعد ٢/٥١١ .

(١١٨) المصدر السابق ٢/٥١١ .

وهذا الاستعمال ضرورة عند بن عقيل(١١٩) وابن هشام(١٢٠) ، وابن مالك وعبارته الاخير : (أمسك فلاناً عن فل وقعيدته لكاع من الضرورات)(١٢١) ، وهي اشارة الى بيت الشعر المذكور •

٢٨- زيادة الهاء بعد الألف التي تلحق المندوب •

— ألا يا عمرو عمراه
وعمرو بن الزبيران

اثبات الهاء ضرورة عند ابن عقيل(١٢٢) ، ويقاس عليه عند ابن مالك(١٢٣) ، وفاقاً لمذهب يونس والفراء وبعض الكوفيين ، وذهب سيبويه والخليل وعامة البصريين الى أنه لا يجوز ذلك(١٢٤) •

٢٩- ترخيم الاسم في غير النداء •

— لنعم الفتى تعشو الى ضوء ناره
طريف بن مال ليلة الجوع والخصر

وهذه الضرورة جائزة باتفاق النحويين على لغة من لا ينوي رد المحذوف خلافاً للمبرد(١٢٥) • وصرح بهذه الضرورة ابن عقيل وابن

---

(١١٩) شرح الالفية م٢/٢٧٨ •

(١٢٠) أوضح المسالك ٣/٩٢ - ٩٣ وفيه (قال ابن مالك : هو فل الخاص بالنداء استعمل مجرورا للضرورة ، والصواب أن أصل هذا (فلان) وانه حذف منه الالف والنون للضرورة •

(١٢١) شفاء العليل في ايضاح التسهيل لابي عبدالله السلسيلي ٢/٨٢٥ •

(١٢٢) شرح الالفية م٢/٢٨٥ •

(١٢٣) المساعد ٢/٥٣٨ •

(١٢٤) شفاء العليل للسلسيلي ٢/٨٢١ •

(١٢٥) ينظر الى ضرائر الشعر لابن عصفور ١٣٦ ، وشفاء العليل ٢/٨٣١ •

هشام وابن مالك(١٢٦) .

٣٠ـ توكيد الفعل المضارع الواقع بعد (لم) ، والواقع بعد أداة شرط غير (اما) .

ـــ يحسبه الجاهل ما لم يعلما(*)
شيخاً على كرسيه معممـا

ـــ من نثقفن منهم فليس بآيب
أبداً وقتل بني قتيبة شافي

وهو قليل عند ابن عقيل(١٢٧) ، وأقل عند ابن هشام(١٢٨) ، وقليل عند ابن مالك في ألفيته(١٢٩) ، وجائز عنده في تسهيله(١٣٠) . وضرورة عند سيبويه(١٣١) وابن عصفور(١٣٢) والقزاز(١٣٣) .

٣١ـ صرف ما لا ينصرف .

ـــ تبصر خليلي هل ترى من ظعائن
سوالك نقباً بين حزمي شعبعب

---

(١٢٦) شرح الالفية م٢/٣٠٩ ـ ٣١١ ، أوضح المسالك ٣/١٣٤ ـ ١٣٥ ، شفاء العليل ٢/٨٣١ .

(*) يريد : يعلمن فأبدل النون ألفا في الوقف .

(١٢٧) شرح الالفية م٢/٣٠٩ ـ ٣١١ .

(١٢٨) أوضح المسالك ٣/١٣٤ ـ ١٣٥ .

(١٢٩) استدلالا بقوله في الالفية : ... وقل بعد (ما ، ولم) وبعد (لا) .

(١٣٠) استدلالا بقوله في التسهيل : (ويلحق به النفي بلا منفصلة وبلم) المساعد ٢/٦٦٨ .

(١٣١) الكتاب ٣/٥١٦ .

(١٣٢) ضرائر الشعر ٢٩ ـ ٣٠ .

(١٣٣) ما يجوز للشاعر في الضرورة ١٦٩ .

أجمع البصريون والكوفيون على هذه الضرورة وهي كثيرة ، وورد أيضاً صرف ما لا ينصرف للتناسب كقوله تعالى « سلالا وأغلالا وسعيرا »(١٣٤) فصرف (سلاسل) في قراءة من نونها لمناسبة ما بعده(١٣٥) . وقال بن مالك في التسهيل ، (وزعم قوم أن صرف ما لا ينصرف مطلقا لغة)(١٣٦) : وحكى الأخفش أن من العرب من يصرف في الكلام جميع ما لا ينصرف قال : وكأنها لغة الشعراء ، جرت ألسنتهم في الكلام على ما يضطرون اليه في الشعر(١٣٧) .

٣٢ـ منع صرف المنصرف .

ـ وممن ولدوا عامـ
ـر ذو الطول وذو العرض

ذكر ابن عقيل أن هذه الضرورة أجازها قوم ومنعها آخرون وهم أكثر البصريين(١٣٨) . وصرح ابن مالك بهذه الضرورة بقوله : (ويمنع صرف المنصرف اضطرارا خلافا لأكثر البصريين .)(١٣٩) وقيل ان أحمد بن يحيى (ثعلب) أنشد شعراً فيه منع ما ينصرف فقيل له : هذا موضوع ، لأن فيه منع المنصرف ، فقال هذا جائز في الكلام ، فكيف في

---

(١٣٤) الآية ٤ من سورة الانسان .

(١٣٥) شرح الالفية لابن عقيل م٢/٣٣٩ .

(١٣٦) شفاء العليل (شرح التسهيل) ٢/٩١٠ .

(١٣٧) المساعد ٣/٤٤ . وينظر الى ضرائر الشعر لابن عصفور ص ٢٥ وفيه أن الاخفش زعم أنه سمع من العرب من يصرف في الكلام جميع ما لا ينصرف ، وحكى الزجاجي أيضا في نوادره مثل ذلك .

(١٣٨) شرح الالفية م٢/٣٤٠ .

(١٣٩) شفاء العليل ٢/٩١٠ وينظر الى الانصاف في مسائل الخلاف ٢/٤٩٣ (المسألة ٧٠) .

الشعر(١٤٠) ؟

٣٣ـ فعل الشرط مضارع وجوابه ماض ٠

ـــ من أكدني بسيء كنت منه

كالشجا بين حلقه والوريد

وهذا قليل عند ابن عقيل(١٤١) ، وجائز في سعة الكلام عند ابن مالك(١٢٤) ، وقليل عند ابن هشام في (اوضح المسالك) وفيه ان ابن مالك رد في هذه الاجازة مع الأكثرين ، اذ خصوا هذا النوع بالضرورة(١٤٣) ٠

٣٤ـ فعل الشرط مضارع مجزوم وجوابه مضارع مرفوع ٠

ـــ يا أقرع بن حابس يا أقرع

انك ان يصرع اخوك تصرع

وهذا ضعيف عند ابن عقيل(١٤٤) وابن هشام(١٤٥) وابن مالك(١٤٦) ٠ واستشهد سيبويه بالبيت على أنه جائز في الشعر(١٤٧) ٠ وهو من شواهد الضرورة (على حذف الفاء) عند ابن عصفور(١٤٨)

---

(١٤٠) المساعد ٣/٤٤ ٠

(١٤١) شرح الالفية م٢/٣٧١ ٠

(١٤٢) شفاء العليل ٣/٩٦٦ ٠

(١٤٣) أوضح المسالك ٣/١٩٠ وعبارة التسهيل (ولا يختص نحو ان تفعل فعلت بالشعر خلافا لبعضهم ٠) شفاء العليل ٣/٩٦٦ ٠

(١٤٤) شرح الالفية م٢/٣٧٤ ٠

(١٤٥) أوضح المسالك ٣/١٩٢ ٠

(١٤٦) قال في الالفية :

وبعد ماض رفعك الجزا حسن   ورفعه بعد مضارع وهن

(١٤٧) الكتاب ٣/٦٧ ٠

(١٤٨) ضرائر الشعر ١٦٠ ٠

والقزاز(١٤٩) •

٣٥ـ حذف الفاء في جواب أما التفصيلية •

ـــ فأما القتال لا قتال لديكم
ولكن سيراً في عراض المواكب

والحذف ـ عند ابن عقيل ـ يكون في الشعر والنثر بكثرة وبقلة(١٥٠) ، وعند ابن هشام في الضرورة(١٥١) ، وابن مالك يرى أن الفاء (لا تحذف في السعة الا مع قول يغني عنه محكيه •)(١٥٢)

٣٦ـ مد المقصور(١٥٣)

ـــ يا لك من تمر ومن شيشاء
ينشب في المسعل واللهاء

وهذا الموضع ضرورة عند ابن عقيل ، واختلف في جوازه ، فذهب البصريون الى المنع وذهب الكوفيون الى الجواز(١٥٤) • ولم يرجح ابن مالك أو ابن هشام أيا من الرأيين واكتفيا بأن هذا الموضع فيه خلاف • والبيت من شواهد الضرورة عند ابن عصفور(١٥٥) والقزاز(١٥٦) •

---

(١٤٩) ما يجوز للشاعر في الضرورة ١١٩ •

(١٥٠) شرح الالفية ٣٩١ ـ ٣٩٢ •

(١٥١) أوضح المسالك ٢٧/٣ •

(١٥٢) المساعد ٢٣٦/٣ • وحذف الفاء عند المبرد ضرورة • المقتضب ٧١/٢ •

(١٥٣) أما قصر الممدود فلا خلاف بين البصريين والكوفيين في عده ضرورة •

(١٥٤) شرح الالفية م٢/٤٤٠ ـ ٤٤١ •

(١٥٥) ضرائر الشعر ٣٩ •

(١٥٦) ما يجوز للشاعر في الضرورة ٩٠ •

٣٧ـ تسكين عين جمع المؤنث السالم والقياس الفتح .

ـــ وحملت زفرات الضحى فأطلقتها
ومالي بزفرات العشي يدان

وهذا ضرورة عند ابن عقيل(١٥٧) وابن مالك(١٥٨) ، وضرورة حسنة عند ابن هشام(١٥٩) .

وبعد هذه الجولة في الضرورة الشعرية وشواهدها عند ابن عقيل وآراء علماء العربية في هذا الباب أقول : ان ابن عقيل استشهد في شرحه لألفية مالك بالكثير من أبيات الضرورة وكان يطلق على قسم كبير منها مصطلح (الشذوذ) أو جاء (شذوذاً) في الشعر ، وهذا شاذ لا يقاس عليه ... الخ ، وقد يصرح بالضرورة في القليل منها ولا سيما في الشواهد المتفق عليها بين النحاة واللغويين والنقاد ، وهناك ـ في ما أعلم ـ فرق بين الشذوذ والضرورة ، فالشذوذ لا يرجع فيه الى الأصل ولا ينحصر في لغة الشعر ، وهو (أي : الشذوذ) القليل النادر الذي يشذ عن الأصول ، والذي أفهمه من الضرورة الشعرية أن فيها رجوعاً الى فكرة الأصل أو المشابهة بين شيئين ـ كما صرحنا في بداية البحث ـ ... ، ويخيل الي من تتبع كلام سيبويه في الكتاب ومن تحليلاته وتعقيباته أن الضرورة ظاهرة لغوية أدبية كأية ظاهرة لا تقوم دليلا على قصور لغة الشاعر وعجزه عن استيفاء الحق الأدنى من قواعد اللغة وضوابطها وأصولها في عمله الابداعي (الشعر) . ولم أجد ـ وقد أكون على وهم ـ ما يوحي الي أن الضرورة الشعرية عند سيبويه تعني ضرورة الوزن ـ كما استنتج ذلك بعض النحاة ـ ، فلا اعتبار عنده ـ وهو التلميذ النجيب لمبتدع علم العروض

---

(١٥٧) و (١٥٨) شرح الالفية م٢/٤٥٠ .

(١٥٩) أوضح المسالك ٣/٢٥١ .

وواضع أسسه ـ لفكرة الوزن في الباب الذي أفرده للضرورة وسماه (باب ما يحتمل الشعر) فضلا عن ذكر الكثير من الشواهد التي يقول فيها وقد جاء في الشعر ... وهذا مختص بالشعر ... وهذا في الاضطرار ... الخ .

وخلاصة القول مما تقدم ذكره وما تصورناه أنه لا ضير من مراجعة أخرى لأفكار سيبويه في مسألة الضرورة فقد كان رائدا في تفسير كثير من ظواهر العربية بعد أن نهل من علم شيخه الخليل وغيره .

وتبقى لي كلمة أقولها قبل أن أنهي البحث وهي أن ابن هشام ـ في ما تتبعناه كان أكثر وضوحا من ابن عقيل في مسألة الضرورة ، ولم يتردد في قولها .

أما ابن مالك فقد كان مجوزاً لقسم من الضرورات ليس في الشعر فقط بل في سعة الكلام أيضا .

مصادر البحث ومراجعه

١ ـ القرآن الكريم .

٢ ـ ارتشاف الضرب من لسان العرب / ابو حيان الاندلسي / تحقيق د. مصطفى أحمد النماس / الطبعة الأولى ١٩٨٩ / المؤسسة السعودية بمصر .

٣ ـ الاشباه والنظائر / السيوطي / الطبعة الثانية / حيدر آباد ١٣٥٩هـ .

٤ ـ الأمالي / الزجاجي / الطبعة الأولى / القاهرة ١٣٢٤هـ .

٥ ـ الانصاف في مسائل الخلاف / ابن الأنباري / تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد / الطبعة الرابعة / ١٣٨١هـ .

٦ ـ أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك / ابن هشام الأنصاري / تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد / الطبعة الخامسة ١٩٦٦ / دار احياء التراث / بيروت .

٧ ـ بغية الوعاة / السيوطي / تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم / القاهرة ١٣٨٤هـ .

٨ ـ حاشية الصبان على شرح الأشموني / دار احياء الكتب العربية / مصر .

٩ ـ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب / عبدالقادر البغدادي / طبعة بولاق ١٢٩٩هـ .

١٠ـ الخصائص / ابن جني / تحقيق محمد علي النجار / الطبعة الثانية ١٣٧١هـ / دار الكتب المصرية .

١١ـ دراسات في كتاب سيبويه / د. خديجة الحديثي / نشر وكالة المطبوعات في الكويت / طبع القاهرة ١٩٨٠ .

١٢- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك / المجلد الأول (الجزء الأول والثاني) / تحقيق محمد محيالدين عبدالحميد / الطبعة ١٦ / دار الفكر / بيروت ١٩٧٤ .

شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك / المجلد الثاني / تحقيق محمد محيالدين / الطبعة ١٤ / مط. السعادة مصر ١٩٦٥ .

١٣- شفاء العليل في ايضاح التسهيل / أبو عبدالله محمد بن عيسى السلسيلي / دراسة وتحقيق د. الشريف عبدالله البركاتي / الطبعة الأولى / بيروت ١٩٨٦ .

١٤- شواهد الشعر في كتاب سيبويه / د. خالد عبدالكريم جمعة / الطبعة الأولى / القاهرة ١٩٨٠ .

١٥- ضرائر الشعر / ابن عصفور الأشبيلي / تحقيق السيد ابراهيم محمد / الطبعة الثانية / دار الاندلس / بيروت ١٩٨٢ .

١٦- الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر / السيد محمود شكري الآلوسي / شرح محمد بهجة الأثري / المطبعة السلفية / القاهرة ١٣٤١هـ .

١٧- الضرورة الشعرية - دراسة لغوية نقدية / د. عبدالوهاب العدواني رسالة دكتوراه مطبوعة بالآلة الكاتبة قدمت الى جامعة بغداد كلية الآداب ١٩٨١ .

١٨- الضرورة الشعرية - دراسة أسلوبية - / السيد ابراهيم محمد / دار الاندلس / الطبعة الثانية / بيروت ١٩٨١ .

١٩- طبقات فحول الشعراء / ابن سلام الجمحي / تحقيق محمد شاكر / دار المعارف بمصر .

٢٠- الكتاب / سيبويه / تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون / الطبعة الثانية ١٩٨٨ / مكبة الخانجي / القاهرة .

٢١- لسان العرب المحيط / ابن منظور / اعداد يوسف خياط / دار لسان العرب / بيروت •

٢٢- ما يجوز للشاعر في الضرورة / أبو عبدالله محمد بن جعفر القزاز / تحقيق وتقديم المنجي الكعبي / الدار التونسية للنشر ١٩٧١ •

٢٣- مجالس ثعلب / أبو العباس ثعلب / تحقيق عبدالسلام هارون / دار المعارف / النشرة الأولى •

٢٤- المساعد على تسهيل الفوائد (شرح التسهيل) / ابن عقيل / تحقيق د• محمد كامل بركات / نشر مركز البحث العلمي واحياء التراث / مكة المكرمة ١٤٠٠هـ •

٢٥- مغني اللبيب / ابن هشام الانصاري / تحقيق محمد محي‌الدين عبدالحميد / المكتبة التجارية / القاهرة •

٢٦- المقتضب / المبرد / تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة / القاهرة ١٩٦٣ - ١٩٦٨ •

٢٧- منهاج البلغاء وسراج الأدباء / حازم القرطاجني / تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجه / تونس ١٩٦٦ •